اضافة إلى وصف الاتجاهات عمد الباحثون إلى «رصد وتفسير التباين في هذه الاتجاهات» (ص ٢٧). ولتحقيق هذه الغاية افترضوا أن هناك تباينات تتحكم فيها شروط وعوامل اضافية أهمها:

«١ - افتراض التباين القطري نحو مسألة الوحدة.

«٢ - افتراض تأثير نسق الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الفرد في الهياكل الاجتماعية على اتجاهاتهم نحو مسألة الوحدة.

«٣ - افتراض تأثير الاتجاهات الاخرى على الاتجاه نحو مسألة الوحدة» مثل «اتجاهات الأفراد نحو الصراع العربي - الاسرائيلي، والقوى الدولية الكبرى، وقضية التنمية، ونحو بقية شعوب الأمة» منطلقين من أن «لا بد أن يكون لها تأثير على الاتجاه نحو مسألة الوحدة، والعكس صحيح» (ص ٣٠).

أما منهج الدراسة فاعتمد أسلوب «المسح الاجتماعي». وقد سبق العمل الفعلي اعداد «استبيان» حصرت فيه العناصر الرئيسية، التي رأى الباحثون أنها مدار اهتمام الرأي العام، ثم ترجمت تلك العناصر إلى أسئلة، فحوى «الاستبيان» ٨٢ سؤالاً «منها أربعة عشر سؤالاً مفتوحاً والبقية (٦٨) سؤالاً مغلقاً، ومن هذه الاخيرة احتوى «الاستبيان» على خمسة عشر سؤالاً بسيطاً، لم تتطلب الاجابة عليها سوى (نعم) أو (لا). أما بقية الاسئلة المغلقة (٥٣ سؤالاً) فكانت تنطوي على فئات غير ثنائية (بعضها ثلاثية أو رباعية أو خماسية يختار المبحوث واحدة من بينها» (ص٣٤ - ٣٧).

وتوزعت الأسئلة لتشمل الجوانب التالية:

«١ - بيانات أساسية (١٩ سؤالاً).

«٢ - آراء حول بعض المشكلات العامة (١٢ سؤالاً).

«٣ - اراء عامة حول المحيط العربي الكبير (٢٦ سؤالاً).

«٤ - التفاعل الاجتماعي العربي والتصورات النمطية لشعوب الأمة (١٠ أسئلة).

«٥ - الصراع العربي الاسرائيلي (٨ أسئلة).

«٦ - الدول الكبرى وقضايا الوطن العربي (٤ أسئلة) (ص ٣٩).

وأجرى الباحثون الاستقصاء في ثلاث مستويات:

«الأول هو المعتقدات أو القيم. وهي محددات عقلية وشعورية عريضة ومتعمقة، وشبه ثابتة لدى الأفراد أو الجماعات...

«الثاني هو الاتجاهات. والاتجاه هو التهيؤ للارادة والتفكير والشعور والسلوك نحو مسألة بطريقة معينة.

«الثالث هو الآراء. والرأي هو حالة تفكيرية موقفية مرنة تجاه... مسألة معينة في لحظة زمنية محددة» (ص٤٠ - ٤١).

أما اختبار عينات الدراسة، فقد انطلق نحوه الباحثون من مفهوم أن «الرأي العام... مفهوم زئبقي يصعب، تعريفه رغم كثرة استخدامه... ومن الصعب تحديده وحصره وقياسه اجرائياً في عالم التجربة والواقع اليوميين» (ص ٤١).

وبسبب أن الوطن العربي لم تجر فيه من قبل دراسات عن الرأي العام، يقول معدو الدراسة «كان لا بد... من اعتماد بعض الفرضيات عن حجم وطبيعة الجمهور المهتم بمسألة الوحدة. أهم هذه